



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

توجه الصوت الانتخابي «الإسرائيلي» نحو اليمن الديني والسياسي

د. محمد أرمين كريت



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

توجه الصوت الانتخابي «الإسرائيلي» نحو اليمين الديني والسياسي

د. محمد أرمين كريت *

مع أنّ النتائج التي ظهرت عقب الانتخابات في «إسرائيل» ليست حدثاً استثنائياً، وغير مسبوقة في المشهد الإقليمي والعالمي، لا سيّما تلك السياسة التي تعتمد على تحديد الهويات، وأمثلة ذلك في فوز اليمين في الانتخابات في إيطاليا، وصعود اليمين في الانتخابات الفرنسية بيد أنّ العنصرية (الإسرائيلية) تمتاز عن غيرها باعتمادها على الإبادة التامة، والتقاطع مع كلّ ما تحدثت عنه أدبيات حقوق الإنسان.

- تكرر سيناريو الانتخابات: فشل وتصادم وعدم قدرة على صياغة طريقة للعمل الحكومي المستقر

جرت انتخابات الكنيست الخامس والعشرين في يوم (الثلاثاء) الموافق 1/11/2022، وتعدّ هذه الانتخابات الخامسة في أربعة أعوام تقريباً، إذ لم يستطع أي ائتلاف حكومي الاستمرار لحين انتهاء مدته المفترضة البالغة أربع سنوات وفقاً للقوانين الأساسية في «إسرائيل»^{1**}، وكان من المقرر أن تُجرى انتخابات الكنيست في عام 2025، إلا أنّ عدم قدرة الائتلاف الحكومي في الاستمرار نتيجة الخلافات الأيديولوجية والسياسية بين الأحزاب المؤتلفة جعل من الصعوبة بمكان الاستمرار في العمل السياسي المشترك².

وأعلنت لجنة الانتخابات المركزية أنّ نسبة المشاركة بلغت (73.1%)، وقالت اللجنة إنّ هذه النسبة «هي الأعلى منذ عام 2015»، أي: إنّها الأعلى من الانتخابات الأربعة السابقة، التي أجريت من 2019 إلى 2021، والتي أنتجت جموداً، أو حكومات لم تدم طويلاً، أمّا الانتخابات الحالية فأسفرت عن فوز معسكر رئيس الوزراء السابق ورئيس الليكود والمعارضة بنيامين نتياهو بحصوله على (64) مقعداً، في حين بقي كل من أحزاب ميرتس وبلد (التجمّع الوطني الديمقراطي)

**1. القوانين الأساسية لإسرائيل (بالعبرية: יסודי תידי) هي عنصر أساسي في القانون الدستوري لإسرائيل.

2. <https://tinyurl.com/2ohmovhf> <https://tinyurl.com/2mzxp4>

«والبيت اليهودي» تحت نسبة الحسم (3.25%) لعبور العتبة الانتخابية³.

في الحقيقة أنّ اليسار والوسط هما فئتان تحتضران في المجتمع «الإسرائيلي»، وهذا ليس فقط مسألة أرقام ومقاعد في نتائج الانتخابات، بل المقصود شيء أعمق بكثير، إذ بدأ عبر مسار غير وجه المجتمع «الإسرائيلي»، وهو مستمر منذ أعوام، ومن أوجه هذا التغيير القومية المتطرفة، والعنصرية، وكرامية الآخر، والحنين إلى زعيم متسلط ديني، استقوائي عسكري، مؤيد للاحتلال، يستخف بالقانون، ويكره القيم الليبرالية الغربية⁴.

لقد أفرزت النتائج النهائية للانتخابات «الإسرائيلية» للكينست المقاعد الآتية لكل تكتل أو حزب سياسي: إذ حصل الليكود على (32) مقعداً، وحصل حزب الصهيونية المتدينة الذي يضم حزب «قوة يهودية (عوتسما يهوديت)» على (14) مقعداً، وحصل حزب شاس لليهود الحريديم (المتشددون دينياً) على (11) مقعداً، وحزب يهدوت هتوراه (يهودية التوراة) الحريدي على (7) مقاعد، وبذلك يكون قد حصد (64) مقعداً، في حين لم يحصل حزب ميرتس الذي يدعو للسلام على أي مقعد، في المقابل، حصل المعسكر المناوئ لتنتياهو على (56) مقعداً موزعة على النحو الآتي: حزب «يوجد مستقبل»، برئاسة رئيس الحكومة «الإسرائيلية» (حكومة تصريف الأعمال) يائير لبيد (24) مقعداً، وتحالف «المعسكر الرسمي» الذي يضم كلاً من حزبي «أزرق أبيض» و«أمل جديد» على (12) مقعداً، وحزب «إسرائيل بيتنا» على (6) مقاعد، وحزب العمل على (4) مقاعد، وحزب راعام (القائمة العربية الموحدة) على (5) مقاعد، وحصلت قائمة التحالف بين حزبي حداث (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) و(الحركة العربية للتغيير) على (5) مقاعد في الكينست⁵.

حاول بنيامين نتياهو -زعيم حزب الليكود، الذي لم ينجح بالاستمرار في السلطة، وفاز ائتلاف حكومي آخر غير متجانس إيديولوجياً مكانه، في حزيران 2021- الانتقام من خصومه، والعودة إلى الحكم في الانتخابات التشريعية الأخيرة، والتي تقرر بعد خسارة الائتلاف الحاكم غالبية في الكينست، وبذلك حقق نتياهو هدفه بالعودة إلى الحكم، وخصوصاً أنّ الكتلة الانتخابية التي شكلها بدت أكثر صلابة وتوحداً خلف زعيمها من الكتلة المنافسة، ولتحقيق فرص نجاحه

3. <https://tinyurl.com/2knfmhab>

4. <https://tinyurl.com/2z38c5dr>

5. <https://tinyurl.com/2qosqg2s>

سعى للتحالف مع قوى يمينية متطرفة تبرز بوضوح طابعها العنصري واللاديمقراطي، بما يشكل سابقة في تاريخ الحياة السياسية في «إسرائيل».

وفي هذا السياق، كُلفَ الرئيس «الإسرائيلي» إسحاق هرتسوغ نتنياهو بتشكيل حكومة جديدة، ومع حصوله على دعم الأغلبية في الكنيست، فإنه لم يتمكن من وضع اللمسات الأخيرة على الاتفاقات المتعلقة بتشكيل الائتلاف الحكومي، وتوصل الليكود أيضاً إلى اتفاق مبدئي مع حزب «يهودوت هتوراه» اليميني المتطرف بشأن توزيع الحقائق الوزارية، لكن ما يزال يتعين الاتفاق بشأن تشريعات يطالب بها «يهودوت هتوراه». كما يسعى نتنياهو إلى التوصل لاتفاق مع حزب «شاس» اليميني الديني لانضمامه إلى الحكومة، وينص الاتفاق على إسناد وزارتي الداخلية والصحة إلى رئيس حزب شاس في النصف الأول من ولاية الحكومة الجديدة، على أن يتولى وزارة المالية في النصف الثاني من الولاية، كما سيتولى الحزب حقيقتي الخدمات الدينية والرفاه والأمن الاجتماعي، بمعنى إحكام قبضتها على المؤسسات التي تؤثر بها على حياة المجتمع اليهودي خاصة، وقبل ذلك، توصل الليكود إلى اتفاق مع حزب «الصهيونية الدينية» اليميني المتشدد يقضي بتوليهم وزارة المالية لعامين⁶.

وفي إطار الاتفاقات لتشكيل الحكومة وقَّعَ رئيس الوزراء «الإسرائيلي» المكلف بنيامين نتنياهو اتفاقاً مع حزب الصهيونية الدينية اليميني المتطرف للانضمام إلى ائتلاف حكومي، في حين هدّدَ رئيس الأركان «الإسرائيلي» السابق غادي آيزنكوت باحتجاجات مليونية ضد «إصلاحات» يعترّم تحالف نتنياهو القيام بها، ومن وجهة نظر آيزنكوت: «إذا أضر نتنياهو بالمصالح الوطنية «لدولة إسرائيل»، وإذا أضر بالديمقراطية «الإسرائيلية»، وتعليم الدولة، والجيش «الإسرائيلي» بوصفه جيش الشعب، فإنَّ طريقة التعامل معه هي إخراج مليون شخص إلى الشوارع، وسأكون من بينهم»، ذلك لإعلان مسؤولين من الأحزاب اليمينية الشريكة في الحكومة قيد التشكيل برئاسة نتنياهو، عزمهم إقرار قوانين تتعلق بالديمقراطية والتعليم والجيش قد تمس بالطبقات غير اليمينية في «إسرائيل»، وهذا يعني برأي آيزنكوت خشية عدم استمرار وجود «إسرائيل» كما عرفها «ديمقراطية وموحدة»⁷، وفي غضون ذلك، فإنَّ نتنياهو قد وافق على المطلب الرسمي لحزب «يهودوت هتوراه» وحزب «شاس» الشرقي، بشأن إقرار ما يعرف بفقرة «الغلبة» للكنيست على قرارات محكمة العدل العليا «الإسرائيلية»، وهو ما يجيز للكنيست (بأغلبية 61 صوتاً) إعادة تشريع قوانين كانت قد

6. <https://tinyurl.com/2jx6epg6>

7. <https://tinyurl.com/2pxjs4nj>

ألغتها المحكمة العليا. ويسعى الحريديم^{8*}، ومعهم حزب القوة اليهودية، لإلغاء قرار سابق للمحكمة «الإسرائيلية» العليا، بشأن إلغاء قوانين تجيز «التهويد الإصلاحي»، وإعادة مركز الثقل للمحاكم الربانية الدينية الأرثوذكسية، ووفقاً لذلك فإن إقرار هذا الأمر سيعني شرخاً كبيراً مع يهود العالم، ولا سيّما يهود الولايات المتحدة الذين يشكّل اليهود الإصلاحيون والمحافظون فيهم الأكبر - نحو 6 ملايين يهودي في الولايات المتحدة-⁹.

ويؤكّد الليكود أنّ حزب الصهيونية الدينية الذي يعارض قيام دولة فلسطينية ويدعم توسيع السيادة «الإسرائيلية» في الضفة الغربية، ستكون له السلطة أيضاً على أنشطة الاستيطان اليهودي هناك، إلا أنّ ذلك سيكون بالتنسيق مع نتنياهو، وقال نتنياهو إنّ هذا الاتفاق خطوة مهمة أخرى تقرنا من تشكيل حكومة يمينية قومية تُعنى بكل المواطنين «الإسرائيليين»، ونتنياهو هو رئيس الوزراء الأطول عهداً في تاريخ «إسرائيل»، إذ شغل المنصب من 1996 حتى 1999 ثم من 2009 حتى 2021، وشكّل حكومة الأخيرة التي تُعدّ الأكثر يمينية في تاريخ «إسرائيل»¹⁰.

وبالحديث عن الاستيطان اليهودي فإنّه يعيش في الضفة الغربية المحتلة نحو نصف مليون مستوطن يهودي في مستوطنات يعدّها المجتمع الدولي غير قانونية، ومن بين هؤلاء نحو (200) ألف يقطنون في القدس الشرقية المحتلة، وعدد المستوطنين صار أكثر من (4) أضعاف عددهم منذ توقيع اتفاقيات أوسلو في التسعينيات، والتي لم تؤدّ إلى سلام دائم بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين، واحتلت «إسرائيل» الضفة الغربية، ومن ضمنها القدس الشرقية وقطاع غزة عام 1967.

- الموقف الأمريكي

في سياق الموقف يأتي تأكيد الولايات المتحدة دعمها المستمر «لإسرائيل» أثناء تباحث وكيل وزارة الدفاع الأميركية للشؤون السياسية كولين كال مع رئيس هيئة الأركان «الإسرائيلي» المنتخب هرتسي هاليفي والإعلان فيه عن التزام الولايات المتحدة بضمان التفوق العسكري النوعي لتل أبيب، وتأكيد «الشراكة المستمرة بين الطرفين، وتمسك الولايات المتحدة بضمان القدرات العسكرية النوعية «لإسرائيل»، و«حق إسرائيل» في الدفاع عن نفسها»، وكذلك أهمية استقرار

*8 . الحريديم هم جماعة من اليهود المتدينين، ويُعدّون كأصوليين، إذ يطبّقون الطقوس الدينية، ويعيشون حياتهم اليومية وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة اليهودية.

9 <https://tinyurl.com/2enk6xda>

10. <https://tinyurl.com/2pxjs4nj>

الوضع الأمني في الضفة الغربية، تجدر الإشارة إلى أنّ الرئيس الأميركي جو بايدن وُقِعَ في تموز الماضي اتفاقاً مشتركاً مع رئيس حكومة تصريف الأعمال في «إسرائيل» يائير لبيد أطلق عليه «إعلان القدس» للشراكة الإستراتيجية، ورَكَزَ «الإعلان» على التزام واشنطن بأمن «إسرائيل»، والحفاظ على تفوقها العسكري النوعي¹¹.

- الموقف الفلسطيني

يترقّب الشارع الفلسطيني كيف سيكون صورة الحكومة الجديدة، وهل سيكون هناك اختلاف عن سابقاتها؟

إذ إنّ مهمة نتنياهو كرئيس للحكومة الحالية ليست بالمهمة اليسيرة، لا سيّما أنّها حكومة صبغتها يمينية متطرفة وفاشية؛ ومن ثمّ سيخضع لضغطها وابتزازها طوال الوقت، وسيتحول لرئيس وزراء غير قادر على فرض إرادته؛ لأنّه تحالف مع أحزاب صغيرة تؤدّي أدواراً كبيرة، ناهيك عن حاجته إلى أغلبية في الكنيست تضمن استمرار حكومته.

في الحقيقة أنّ تشكيل حكومة برئاسة نتنياهو - وإن كانت بصورة مختلفة من حيث عضوية الأحزاب المؤتلفة - ستكون استمراراً لنهج القديم، وهو نهج تعطيل العملية التفاوضية وتعزيز الاستيطان، وربما يقوم بعملية ضمّ فعلية دون أن يعلن عنها فضلاً عن «أسرلة» الأقصى بصورة كبيرة، والتفرقة بين الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة، أي: عودة سياسة العصا والجزرة وازدياد عدوانية «إسرائيل» زيادة أكبر ممّا كانت عليه في السابق، ومواقف نتنياهو معروفة كمعارضته لعملية السلام، وإقامة الدولة الفلسطينية والانسحاب من مناطق «ج»، ومن ثمّ فنحن أمام عقلية «إسرائيلية» جديدة قديمة تقوم على إنكار حقوق الشعب الفلسطيني¹².

ونظراً إلى فشل الحكومات «الإسرائيلية» بالاستمرار في عملها، وبالنظر إلى سياق الانقسام السياسي في «إسرائيل»، فإنّ هذه الحكومة قد لا تستطيع أن تكمل أربع سنوات، خصوصاً مع الهدف الذي حققته الصهيونية الدينية، ووُصِفَ بأنّه تاريخي، وعبر نتنياهو عن سعادته بأن يكون قادراً على تشكيل حكومة قومية يمينية ويهودية وصهيونية، بعبارة أخرى بدون وجود عربي واحد¹³.

11. <https://tinyurl.com/2enk6xda>

12 <https://www.maannnews.net/news/2081189.html>

13 <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653371>

- يصبُّ الانقسام العربي الفلسطيني في صالح الليكود و(اليمن الديني والسياسي الصهيوني)

يمثّل العرب الفلسطينيون ما يقرب من (21%) من سكان «إسرائيل» و (16.5%) من الناخبين، وإذا تحركوا بأعداد كبيرة، فقد يؤدّي هذا إلى تغيير الحسابات من الناحية الانتخابية. ففي سنة 2020، وفي ظل نسبة مشاركة عربية مرتفعة، فازت القائمة المشتركة ب(15) مقعداً بعد حملة قوية تحت راية واحدة. لكن العرب الفلسطينيين دخلوا الانتخابات هذه المرة في إطار ثلاث قوائم انتخابية: راعام، وحداش/ تعلق، وبلد¹⁴.

وإذا كانت القضية الفلسطينية قد غابت عن الحملات الانتخابية «الإسرائيلية»، فهي سوف تظهر سريعاً في وجه الحكومة الجديدة، مهما كانت طبيعتها، وخصوصاً أنّ الضفة الغربية تعيش انتفاضة كامنة، في ظل غياب أي حل سياسي، واختفت كلمة «سلام» من المفردات السياسية مع فشل اتفاقيات أوسلو، وتقلص حجم اليسار الصهيوني ونفوذه، إذ إنّ حزب العمل حصد مقاعد ضئيلة لا تمكّنه من فعل شيء، في حين بات حزب ميرتس التاريخي الآخر يدق ناقوس الخطر لعدم تجاوزه نسبة التصويت (3.25%) اللازمة لدخول الكنيست، أمّا القضية الفلسطينية فهي لم تختف، ومن الصعب أن تبقى دون حل، علماً أنّ المجتمع الإسرائيلي «لم» يعدّ يتعامل مع القضية الفلسطينية إلا من الناحية الأمنية، لأنّ الإحباط من غياب أي منظور سياسي، وتزايد وجود المستوطنين «الإسرائيليين»، والضعف المتزايد في مصداقية السلطة الفلسطينية كل ذلك ينتج مزيجاً متفجراً، بحيث يهدد العنف بابتلاع الضفة الغربية مرة أخرى، مع جيل جديد لم يشهد أول انتفاضتين، انتفاضتا الثمانينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فمنذ بداية العام، استشهد نحو (120) فلسطينياً في الضفة الغربية، وهي انتفاضة ثالثة خفية لم يُتداول اسمها بعد¹⁵، وتزامن مع نشوء أحزاب الائتلاف الحكومي صاحب الرواية القائلة بأرض «إسرائيل» الكبرى والخلاص التوراتي من على «جبل الهيكل»، فضلاً عن التطهير العرقي للفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر¹⁶.

14. المصدر نفسه.

15. المصدر نفسه.

- نتائج الانتخابات: الواقع السياسي والاجتماعي «الإسرائيلي»

بينت نتائج الانتخابات «الإسرائيلية» أنه لا شريك في «إسرائيل» للسلام، كما أن صعود اليمين المتطرف في انتخابات الكنيست هو نتيجة طبيعية لتنامي التطرف والعنصرية ضد الفلسطينيين¹⁷. فما إن ظهرت نتائج الانتخابات الأخيرة، حتى راح ممثلو حزبي اليسار الصهيوني يلقون بمسؤولية الفشل على عاتق بعضهم بعضاً، وعلى عاتق حلفائهم¹⁸. ويبدو أن ناخبي «الليكود» والصهيونية الدينية والأحزاب الحريدية التقطوا هذه الرسالة جيداً؛ إذ ساعدت نتيماهو على الوصول إلى النصر، فيلإ جانب سياسة الهويات وصراع بقاء نتيماهو ضد النظام القضائي الذي يدعي أنه يلاحقه، هناك عامل أساسي نهض بدور مركزي في حسم الانتخابات، وهو: كراهية العرب، وضمان إبعادهم عن كل مركز قوة، لا سيما حينما عزف نتيماهو جيداً على وتر العنصرية، عبر نشر إعاءات مبالغ فيها تضمنت تحويل مبلغ (53 مليار شيكل) من قبل حكومة بينت -ليبد- غانتس، قائلاً «منحوها للإخوان المسلمين وحماس، كما ازداد الكره للعرب في «إسرائيل» والخوف منهم، في أعقاب المواجهات التي جرت داخل «المدن المختلطة» في حملة «حارس الأسوار» في أيار 2021 (نهاية مدة حُكم نتيماهو السابقة)، يزداد على ذلك تطوراً آخر لم يحصل على الاهتمام الكافي في الإعلام: والكامن في ازدياد «الأعمال الانتقامية» من قبل المجتمع العربي ضد اليهود (كسرقات واقتحامات زراعية، وأمواال حماية، ومواجهات)، وبصورة خاصة في النقب والجليل، هذه التفاعلات التي ازدادت في أيام نتيماهو، تعمقت في العام الأخير، والشعور العام كان فقدان السيادة والأمن الشخصي، وخصوصاً في التعامل مع العرب في «إسرائيل»، أكثر من الفلسطينيين في الضفة.

كما يستمر «الليكود» في استغلال التوجهات الديموغرافية الواضحة أيضاً، واستغلال حقيقة أنه -وبعيون جمهور واسع- محافظ، ومتدين، وقومي، وحريدي، إذ تُعدُّ مشاركة العرب في الحكم خطأً أحمر يجب الانقضاء عليه بكل قوة. وفي الوقت الذي انشغل نتيماهو ببناء جدار معسكره، عبر اتفاقيات مسبقة، قام المعسكر المقابل بتسجيل أهداف مذهلة في مرماه، تبدأ حزب العمل وصولاً إلى الخلافات الداخلية ما بين الأحزاب العربية، في الأعوام (15) من حُكم نتيماهو، بينها (10) أعوام متتالية، رأينا وجوهاً مختلفة لنتيماهو، وأكثر من مرة، رأينا الاختلاف ما بين اللهجة القتالية الصارمة وبين الأفعال نفسها، وتهديد أعداء «إسرائيل» لم يُترجم إلى مغامرات عسكرية،

17 <https://digitalprojects.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view/254033#254036>

18 <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653406>

والهجوم على النظام القضائي لم يُستعمل حتى اليوم لمحاولات تغيير الديمقراطية «الإسرائيلية» جذرياً، الظروف هذه المرة مختلفة كما هو معروف، فالحاجة (لقوانين توقف المسار القضائي ضد نتنياهو) مجتمعة مع القدرة (في حكومة يمين متطرف، يفرح الأعضاء فيها بتحجيم قوة المحكمة العليا والشرطة والنيابة العامة)، في المرات السابقة، النتيجة المهمة لنتنياهو ستكون وقف محاكمته، ولكن سُدَّخَل تعديلات قانونية عليها، وتُعَيَّر الديمقراطية «الإسرائيلية» من أساسها، ويتابع المختصون في القضاء الخطوات المتوقعة، ولديهم قناعة بأن الائتلاف الجديد سيستطيع استكمال هذه الخطوات في بضعة أشهر من دون صعوبة، ما عدا احتجاجات أمام مقر رئاسة الحكومة جديدة وموسعة في الشوارع¹⁹.

ووفق باحثين «إسرائيليين» فإنَّ نتائج العملية الانتخابية تؤدِّي إلى التشُّنج، إذ ستكون حكومة نتنياهو الفاعل الذي سيطلق رصاصة الرحمة على عهد «الديمقراطية» «الإسرائيلية» كما عرفناها -وفق رأيهم- في أكثر من (70) عاماً؛ هذه النتيجة هي نتيجة حكم نتنياهو الطويل والعقيم -المليء بالتضليل، والفساد، والتحريض، والعنصرية وجرى فيها الاحتفال بحرية واحدة هي حرية المستوطنين-، ولقد ازدادت بلورة، وأصبحت أكثر سمنة وضخامة طوال الأعوام الخمسة عشر الماضية، إذ يرى هؤلاء الباحثين أنَّ نتائج الانتخابات لخصت الرؤية التي صيغت بتصميم ودقة، وكان الهدف منها القضاء على العلاقة الكاذبة بين «اليهودية» و«الديمقراطية»، وصياغة وحش إثني-فاشي؛ فالقيم الليبرالية تماشى وفقاً لما يطلبه السياسيون والبلطجية الأيديولوجيون: أحزاب كانت تبدو في الظاهر أنَّها تحمل أعلام القيم، تحولت إلى غير «صالحة» وليس هذا محصوراً باليسار، بل في الوسط أيضاً، وفي أوساط الحريديم، الجهد المبذول لتبيان الاختلافات ما بين «العمل» و«ميرتس»، أو بين «قوة يهودية» و«الصهيونية الدينية»، والتدقيق في فحص أيديولوجيا «الليكود»، وبمَّ تختلف عن أيديولوجيا «المعسكر الرسمي»؟ وصل في نهاية المطاف إلى لافتة واحدة «فقط نتنياهو» أو «فقط ضد نتنياهو»، لقد تحول إنقاذ نتنياهو من السجن إلى قضية هامشية، قد تكون مهمة في نظر منافسيه وداعميه، لكنها ليس لها وزن قومي، مثل تغيير طريقة الحكم وتحويل الدولة إلى دولة ثيوقراطية قانونياً، التقني تحول إلى جوهرى، والشخصي إلى فكرة، وعند بعض «الإسرائيليين» فإنَّ الخطر قد تعاضم، وسيكون عليهم التوجه إلى انتخابات سادسة، مع كل جولة انتخابية أُجريت حتى الآن. تَمَّاسَّس الخلاف الأيديولوجي الذي يحدِّد حقل الأعلام الذي يفصل بين رؤية ديمقراطية وأخرى تسلطية-عنصرية، في هذه المعركة الانتخابية- لا مكان لفتات الأحزاب، للبحث في الفروقات الشكلية، أو البحث عن طريق عدسة مكبَّرة عن الفروقات الحقيقية

19 <https://digitalprojects.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view/254063>

أو الوهمية ما بين «اليسار-وسط» أو «اليسار-يساري»، كما أثبتت الجولات الانتخابية، الصراع هو صراع بين معسكرات أيديولوجية، والحرب بين المعسكرات، وخصوصاً داخل معسكر اليسار-وسط، نهايتها ليس فقط الجلوس في المعارضة، بل الضياع أيضاً، قد تؤدي النتائج النهائية لجولة انتخابية إضافية إلى جانب الاستمرار في مسار الصهر داخل معسكر «اليسار-وسط»، إذ قد يُعامل مع العرب كقوة انتخابية، ليس فقط لأهداف تكتيكية انتخابية، بل لوضع سور واقٍ صلب «الديمقراطية» الجهورية ومؤسساتها، الخيار الآخر، الذي يبدو واقعياً الآن، هو أن «دولة إسرائيل» ستحوّل إلى قيادة ميليشيات سياسية، بقيادة مجرم متهم بقضايا جنائية، يضع قنابله تحت كل مؤسسة ديمقراطية، ويحول «إسرائيل» إلى دولة ثنائية القومية، لقوميتين يهوديتين²⁰.

- الخلاصة

كيف يمكن لليسر الصهيوني أن يتحدث عن دولة يهودية وديمقراطية بعد إقرار قانون «القومية» في سنة 2018 الذي تنص مادته الأولى على أن «إسرائيل»: لليهود فقط الحق في تقرير المصير، في تعبير على الأقل ينطوي على بعد عنصري، علماً بأنّ الدولة اليهودية الديمقراطية الشهيرة، لم يعرفها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة مثلهم مثل فلسطيني «إسرائيل»؟ فكيف يعرف فلسطيني من نابلس أو من غزة ما الدولة اليهودية الديمقراطية والليبرالية؟ فهو عنده بمنزلة هراء؛ لأنّه لم ير سوى الجنود المحتلين الذين يضطهدون عائلته، ويقتلون أطفاله.

يوجد نوع من المغامرة بالكتابة عن الانتخابات «الإسرائيلية»، نظراً إلى التوازنات، وعدم قدرة أي من قوى اليمين المركزي، أو أقصى اليمين الفاشي، على تشكيل ائتلاف حاكم يقود إلى ثبات الساحة السياسية، ولن يكون من المستبعد إيجاد مخرج للأحزاب الصهيونية الحاكمة عبر انتقال حزب مركزي من أحد المعسكرين إلى الآخر، ويبقى احتمال انتخابات جديدة وارداً؛ لأنّ طبيعة الأحزاب المؤتلفة تختلف في أيديولوجيتها وطريقة التعاطي مع المؤسسات التي تديرها وفقاً لرؤيتها الحزبية والدينية؛ ممّا يؤدي عادة إلى التصادم، ومن ثمّ فشل الحكومة في الاستمرار بعملها.

لقد أفرزت هذه الانتخابات نتائج لها دلالاتها الواضحة على تعيّر مسار الناخب «الإسرائيلي» وتوجهاته، إذ يلاحظ حصول حزب العمل «الإسرائيلي» على (4) مقاعد، وهو الحزب الذي حكم «إسرائيل» لأكثر من ثلاثة عقود، فهو ينزوي باتجاه الاندثار والتراجع مقابل صعود التيار

20 <https://digitalprojects.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view/254033#254036>

المنافس له تاريخياً المتمثل بتكتل الليكود، هذا فضلاً عن عدم قدرة حزب ميرتس الذي يدعو للحوار والانفتاح نحو الفلسطينيين على عبور العتبة الانتخابية للفوز بمقعد واحد، ناهيك عن أنّ الاتجاه المتزايد نحو اليمين بشقيه الديني والصهيوني السياسي ولا سيّما من قبل أبناء المستوطنات اليهودية، ممّا يدلّ على أنّ قضية السلام لا أثر لها في انطباعات الناخبين اليهود، بل على العكس أنّهم اختاروا من يمثّل صهيونيتهم وعنصريتهم تجاه الآخر.